وتقديم المجرورين وهما (عليه) و (إليه) لإفادة اختصاص التوكل والمتاب بالكون عليه . أي لا على غيره لأنه لما توحد بالربوبية كان التوكل عليه ولما اتصف بالرحمانية كان المتاب إليه لأن رحمانيته مظنة لقبوله توبة عبده .

والمتاب : مصدر ميمي على وزن مفعل أي التوبة يفيد المبالغة لأن الأصل في المصادر الميمية أنها أسماء زمان جعلت كناية عن المصدر ثم شاع استعمالها حتى صارت كالصريح .

ولما كان المتاب متضمنا معنى الرجوع إلى ما يأمر ا به عدي المتاب بحرف (إلى) .

وأصل (متاب) متابي " بإضافة إلى ياء المتكلم " فحذفت الياء تخفيفا وأبقيت الكسرة دليلا على المحذوف كما حذف في المنادي المضاف إلى الياء .

(ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل الأمر جميعا أفلم ييئس الذين آمنوا أن لو يشاء ا لهدى الناس جميعا) يجوز أن تكون عطفا على جملة (كذلك أرسلناك في أمة) لأن المقصود من الجملة المعطوف عليها أن رسالته لم تكن إلا مثل رسالة غيره من الرسل " عليهم السلام " كما أشار إليه صفة (أمة قد خلت من قبلها أمم) فتكون جملة (ولو أن قرآنا) تتمة للجواب عن قولهم (لولا أنزل عليه آية من ربه) .

ويجوز أن تكون معترضة بين جملة (قل هو ربي) وبين جملة (أفمن هو قائم على كل نفس) كما سيأتي هنالك . ويجوز أن تكون محكية بالقول عطفا على جملة (هو ربي لا إله إلا هو) .

والمعنى A E مصادر فكانت الهداية من أكثر على اشتمل السالفة الكتب من كتابا أن لو : لإيجاد العجائب لكان هذا القرآن كذلك ولكن لم يكن قرآن كذلك فهذا القرآن لا يتطلب منه الاشتمال إذ ليس ذلك من سنن الكتب الإلهية .

وجواب (لو) محذوف لدلالة المقام عليه . وحذف جواب (لو) كثير في القرآن كقوله (ولو ترى إذ وقفوا على النار) وقوله (ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم) .

ويفيد ذلك معنى تعريضيا بالنداء عليهم بنهاية ضلالتهم إذ لم يهتدوا بهدي القرآن ودلائله والحال لو أن قرآنا أمر الجبال أن تسير والأرض أن تتقطع والموتى أن تتكلم لكان هذا القرآن بالغا ذلك ولكن ذلك ليس من شأن الكتب فيكون على حد قول أبي بن سلمى من الحماسة : .

ولو طار ذو حافر قبلها ... لطارت ولكنه لم يطير ووجه تخصيص هذه الأشياء الثلاثة من بين الخوارق المفروضة ما رواه الواحدي والطبري عن ابن عباس : إن كفار قريش أبا جهل وابن أبي أمية جلسوا خلف الكعبة ثم أرسلوا إلى النبي A فقالوا : لو وسعت لنا جبال مكة

فسيرتها حتى تتسع أرضنا فنحترثها فإنها ضيقة أو قرب إلينا الشام فإنا نتجر إليها أو أخرج قصيا نكلمه .

وقد يؤيد هذه الرواية أنه تكرر رفض تكليم الموتى بقوله في سورة الأنعام (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى) فكان في ذكر هذه الأشياء إشارة إلى تهكمهم . وعلى هذا يكون (قطعت به الأرض) قطعت مسافات الأسفار كقوله تعالى (لقد تقطع بينكم) .

وجملة (بل الأمر جميعا) عطف على (ولو أن قرآنا) بحرف الإضراب . أي ليس ذلك من شأن الكتب بل ا أمر كل محدث فهو الذي أنزل الكتاب وهو الذي يخلق العجائب إن شاء وليس ذلك إلى النبي A ولا عند سؤالكم . فأمر ا نبيه بأن يقول هذا الكلام إجراء لكلامهم على خلاف مرادهم على طريقة الأسلوب الحكيم . لأنهم ما أرادوا بما قالوه إلا التهكم فحمل كلامهم على خلاف مرادهم تنبيها على أن الأولى بهم أن ينظروا هل كان في الكتب السابقة قرآن يتأتى به مثل ما سألوه .

ومثل ذلك قول الحجاج للقبعثري : لأحملنك على الأدهم " يريد القيد " .

فأجابه القبعثري بأن قال : مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب فصرفه إلى لون فرس .

والأمر هنا : التصرف التكويني أي ليس القرآن ولا غيره بمكون شيئا مما سألتم بل ا الذي يكون الأشياء .

وقد أفادت الجملتان المعطوفة والمعطوف عليها معنى القصر لأن العطف ب " بل " من طرق القصر فاللام في قوله (الأمر) للاستغراق و (جميعا) تأكيد له . وتقديم المجرور على المبتدأ لمجرد الاهتمام لأن القصر أفيد ب " بل " العاطفة